

## الفصل الاول

### الاطار العام للبحث

- مقدمة
- وظائف التعليم الجامعي في العصر الحاضر
  - مشكلة البحث
  - اهمية البحث
  - منهج البحث
  - خطة البحث
  - حدود البحث
  - تعريف المصطلحات

مقدمة:

يتميز العصر الحديث بانه عصر العلم، وكل ما يصل اليه الانسان من مكتشفات في الوقت الحالي لم يكن نتيجة لاجتهادات فردية تحدث بالصدفة، بل نتيجة اتباع المنهج العلمي في التفكير.

والعلم شكل من اشكال الفاعليات الاجتماعية وقوى الانتاج وعنصر مهم في كيان المجتمع ومقوم من أهم مقومات احداث الثورة التكنولوجية الحالية. حيث يصنف ترشكوكوTurchainko مقومات الثورة التكنولوجية العلمية الى ثلاثة مقومات، أولها: وسائل الانتاج، وحددها في أدوات الانتاج والمواد الخام الطبيعية. وثاني المقومات هو التعليم بما يشمله من اساليب تدريبية وطرق تعليمية. وثالثها هو العلم، واهميته تنبع مما يطرحه من معارف جديدة وأساليب تفكير وحل للمشكلات (١)

وبرى افاناسيف V.G.Afanasyev أن العجلة التزايدية للتقدم العلمي والتقني مستمدة اساسا من فاعلية العلم كمؤثر ومن اشتداد وتركيز عملية الابداع العلمي في الوقت الراهن، وبالتالي لم تعد "القدرة العسكرية أو وفرة المواد الأولية ورؤوس الاموال دلائل على القوة، وحتى المصانع لم تعد سوى علامة خارجية لهذه القوة. أن القوة العصرية في معنى من معانيها هي القدرة على الاختراع، والمفاهيم التي يجب الاستخراج منها لم تعد في الأرض أو المعدات أو الآلات، بل في الفكر، وبتحديد اشد في استعداد البشر للتفكير والابتكار" (٢).

ولا يعد دليلا على اننا نعيش عصر العلم، اننا نمتلك ادوات تكنولوجية حديثة أو نستخدمها، كما أن هذه الادوات أو الآلات لاتعبر عن التقدم الحضارى، والا كان من السهل

(1) Turchank, V.; The Scientific and Technological Revelation and Revelation in Education, Progress Publishers; Moscow, 1976; p.p. (9-10).

(2) Afanasyev, V.G.; The Scientific and Technological Revelation. It's Impact and Management and Education; progress Publishers; Moscow; 1975; P. (225).

(٣) جان جاك شرايبر: التحدى الامريكي - ترجمه فيكتور سحاب، مكتبة النهضة - بغداد. (بدون تاريخ) ص (٣١٥).

استعارتها حتى نقل الحضارة لمجتمعنا . بل يقف وراء أحداث التقدم الحضارى فكنز يودى الى احدث كل هذا الانجاز . وتطوير أو تغيير هذا الفكر يستتبعه تغيير العالم ، وهذا مصداق لقول الله تعالى " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " . والفكر الذى يمكنه ان يدفع التقدم الحضارى اليوم هو التفكير القائم على المنهج العلمى .

وفى الوقت الذى افلح فيه العالم المتقدم – بغض النظر عن انظمته الاجتماعيه – فى تكوين تراث علمى راسخ امتد فى العصر الحديث طوال اربعة قرون واصبح يمثل فى حياة هذه المجتمعات اتجاها ثابتا يستحيل العدول عنه أو الرجوع فيه ، فى هذا الوقت ذاته يخوض المفكرون فى العالم العربى معركة ضارية فى سبيل اقرار أبسط مبادئ التفكير العلمى . ويبدو حتى اليوم ونحن نمضى قدما الى السنوات الاخيرة من القرن العشرين أن نتيجة هذه المعركة مازالت على كفة الميزان ، بل قد يخيل الى المرء فى ساعات تشاؤم ان احتمال الانتصار فيها أضعف من احتمال الهزيمة (١) .

ويؤيد رأى السابق ما توصلت اليه دراسة جون ريفيل ، حيث اجرى دراسة عن موقع الولايات المتحدة من العالم عام ٢٠٠٠ . وقد رصد فيها تطور الدول من حيث التقدم العلمى والتكنولوجى من واقع براءات الاختراع – ذات الوزن الدولى – والتي تم تسجيلها منذ الحرب العالمية الثانية حتى اعداد دراسته ، وجاءت الولايات المتحدة الامريكية فى المقدمة وكانت نسبة براءات الاختراع فيها ٣٨% من مجموع براءات الاختراع فأوروبا الغربية وبها حوالى ٣٥% من براءات الاختراع تليها اوربا الشرقية . وكانت النسبة التى حصلت عليها ١٢% ، والباقون حوالى ١٥% كانت موزعة على باقى دول العالم ومنها اليابان والصين ، واستراليا وجنوب افريقيا وكوريا الجنوبية والمكسيك وتايلاند ، ولم يكن للاسف لاسم مصر اى وجود فى هذه القائمة . وهذا يعنى أننا نعانى من فقر شديد فى الابداع والتفكير العلمى (٢)

(١) فؤاد زكريا : التفكير العلمى – سلسلة عالم المعرفة – العدد ٣ – مارس ١٩٧٨ ، ص (٨) .

(٢) عزيز بندارى " نظرة فى مشاركة الجامعة فى تطور التعليم " روية عن التعليق الجامعى – مجموعة محاضرات فى الموسم الثقافى ١٩٧٩ – مطبعة جامعة القاهرة . ص ١٩٧٩ (٧) .

ولكن ما وسيلة العلاج ؟

اجاب عن هذا السؤال العديد من الباحثين والمفكرين ، وارجعوا المهمة الى نمط التربية ، ونمط التعليم المقدم وخاصة التعليم الجامعى .

فيرى عمرو محى الدين : " ان عملية التطور التكنولوجى ليست عملية فنية يترتب عليها نقل التكنولوجيا من مكان الى مكان ، وانما هى فى اساس عملية اجتماعية تتطلب اعداد الانسان القادر على استيعاب التكنولوجيا وهضمها وتطويرها . وهذا الانسان لا يمكن أن يعهد فى نظام تعليمى يقوم على استخدام احط ملكات العقل الانسانى ، وهى الحرص على التكرار ويستبعد اعلى ملكات العقل وهى القدرة على التجديد والابتكار" (١) .

ويشير معظم خبراء التربية فى العالم الى أن التعليم العالى والجامعى هو أنسب الصيغ التعليمية التى تساعد على استيعاب الاشكال التكنولوجية للثقافة العلمية الحديثة فى معطياتها الايجابية والسلبية ومن اكثرها اسهاما فى اثرء العلاقة بين العلم والحياة، بل ومن اكثرها عطاءً لبرامج التنمية (٢) .

وتتبع الاهمية الخاصة للتعليم الجامعى فى مواجهة هذه القضية من أنه يعد فئة من الشباب لقيادة المجتمع فى شتى المجالات - ويتوقف مستقبل المجتمع - اى مجتمع - على حسن اعداد وبناء هؤلاء الشباب، حيث انهم سيصبحون اصحاب سلطة لاتخاذ القرارات فى مستقبله، وبالتالي يجب ان تعمل الجامعات على ان يتفق نمط تفكير طلابها وقيمهم مع العصر الذى يعيشونه، وهو ما يطلق عليه الان عصر المنهج العلمى، بحيث يتحرك كل منهم مدفوعاً بقيمه مهندياً بافكاره لتحقيق اهدافه . فاذا اتفقت قيمه وافكاره مع الروح العلمية للعصر الذى يعيشه، ظهر ذلك واضحا فى اسلوب تحقيقه لاهدافه الى جانب ما يؤهله هذا الاتفاق من اتساق الفرد واندماجه مع عصره وعدم اغترابه عنه . وهذه تعتبر من الوظائف الرئيسية للتعليم الجامعى على اختلاف انماطه، وهو ما سنناقشه فيما يلى :

(١) عمرو محى الدين : الراجح الاسمايين والحفاظ على الاسناد الجامعى العادر على تطوير الجامعة: رؤية عن التعليم الجامعى - مجموعة محاضرات فى الموسم الثقافى ١٩٧٩ . المرجع السابق ، ص (١١٣) .

(٢) المجالس القومية المتخصصة: " دور الجامعة فى خدمة المجتمع والتنمية" تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا - الدورة العاشرة ١٩٨٣ - ص (١٠٢) - (١٠٣) .

## وظائف الجامعة في العصر الحاضر:

تعتبر الجامعة مؤسسة اجتماعية أكثر من أن تكون بناءً ماديًا موجودًا في المجتمع أنها ذات وجود روحي، وتؤدي دورًا مهمًا في تحضر المجتمع من حولها. أن عملها الرئيسي دفع الفرد لكي يفكر ويصل إلى الحقائق، أنها مجتمع ذو مستوى رفيع من الثقافة، وعلى درجة كبيرة من الذكاء والفكر الخلاق، أنها مجتمع يتميز عن المجتمعات الأخرى داخل المجتمع الأكبر الذي يضمها مع غيرها من مجتمعات فرعية وذلك بما تحويه من عقائد، ومعتقدات وقيم وافكار، وبما تضمه من اشخاص ذوي كفاءات ومؤهلات في البحث عن الحقيقة وتدريبها ونقلها للاخرين حتى يستمر النمو المعرفي. (١)

ومن الملاحظ ان وظائف الجامعة قد تطورت منذ نشأتها وحتى الآن، لتواجه الحاجات المتغيرة للمجتمع المتغير. ففي العصور الوسطى كانت الوظيفة الرئيسية لها هي الحفاظ على التراث وتفسيره وتأويله عن طريق نقله إلى اذهان الطلاب، وفي القرن التاسع عشر ادت الثورة الصناعية إلى ربط الجامعة بالصناعة وخروجها عن عزلتها، فاصبحت الجامعة منبرا للمعرفة، كما هي مكان للعمل والبحث والتوجيه والتطوير. (٢)

واليوم يمكن أن نحدد أكثر من وظيفة للجامعة، فيوجد من يقول بأن الجامعة مؤسسة تؤدي ثلاث وظائف متداخلة وهي: انتاج المعرفة ونقلها وتطبيقها (٣).

وهذا هو ما أكد عليه " ايريك اشبي " حيث يرى أن التعليم العالي ينبغي أن يسلح الفرد بثلاث قدرات هي: القدرة على التعامل مع الافكار

(1) Ross, Murray G.; The University. The Anatomy of Academe; McGraw - Hill Book Company; N.Y.; 1976; P. (14).

(٢) عبدالرحمن عيسوي: تطوير التعليم الجامعي العربي - منشأة المعارف الاسكندرية (بدون تاريخ) ص ٤٠٣.

(٣) ألن تورين " الفناء او التغيير في الجامعات " ترجمة حسن سلامة الفقى، مستقبل التربية - العدد الثامن - السنة الثانية ١٩٧٤ ص (٥٨٢).

والقدرة على التعامل مع الاشياء، والقدرة على التعامل مع الآخرين، ويضيف جان القدرة الاولى تعلمها الجامعات والثانية تقوم بها الكليات البوليتكنيكية، أما الثالثة فيتعلمها المرء من خلال عمله مع الآخرين (١).

ويحدد دانيال بل danial Bell أربع وظائف للجامعة هي: (٢)

- (١) حفظ التراث الحضارى للثقافة الغربية .
- (٢) البحث عن الحقيقة من خلال البحث والدراسة .
- (٣) تدريب عدد كبير من المهنيين فى مجالات محددة .
- (٤) تطبيق المعرفة لخدمة المجتمع .

ويؤكد روبنز Robbins فى تقرير له حول التعليم الجامعى على الوظائف السابقة للجامعة، الا انه يؤكد بشدة على ان الوظيفة الاولى للجامعة هي بناء شخصية الطالب الجامعى بحيث يتمكن من عدد من المهارات المناسبة التى تساعده على الاعتماد على نفسه كقوة عمل (٣).

ويضيف هنرى جان بعض الوظائف النوعية الاخرى للتعليم الجامعى . حيث حدد خمس وظائف للجامعة هي: (٤):

\* تدريب طبقة الفنيين العليا فى المجتمع، ومن ثم معظم من يشغلون وظائفه الرئيسية .

\* انها مركز البحث العلمى والتفكير العلمى الخلاق، كما انها تدرب جميع العاملين بالبحوث والذين يتطلبهم المجتمع، اذ لاينفصل التعليم العالى فى الجامعة عن البحث العلمى .

(١) هنرى جان: دور الجامعات الاوروبية فى المجتمع - ترجمة فرنسيس عبد النور،

مستقبل التربية- العدد الثامن - السنة الثانية ١٩٧٤ ص (٥٩٧) .

(2) Ross, Murray G.; The University. The Anatomy of Academe; Op. Cit., p. (14).

(3) Ibid. P. (147-148).

(٤) هنرى جان: دور الجامعات الاوربية فى المجتمع - مرجع سابق، ص (٥٩٥) -

\* انها تدرب غالبا مدرسى المدرسة الثانوية والمتخصصين فى العلوم التربوية،  
وبذلك تؤثر تأثيرا قويا على هذا المستوى من التعليم الذى منه تستمد طلابها .  
\* اختيار وتدريب هيئة التدريس بها ، وبذلك تضمن استمرارها ذاتيا ، ويحدث غالبا  
انتقال من جامعة لآخري .

\* واخيرا فهى كمجتمع يضم المدرسين والباحثين والطلاب فانها تعتبر مركزا فعالا  
للنشاط الثقافى والتجديد الاجتماعى والخلقى .  
وقد كان حسان محمد حسان اكثر تفصيلا فى طرحه لوظائف الجامعة، فحددنا  
(١)  
فيمايلى:

- |                        |                                     |
|------------------------|-------------------------------------|
| ١- نقل المعرفة         | ٦- المشاركة فى صنع القرارات .       |
| ٢- تبسيط المعرفة .     | ٧- خدمة الفلسفة القومية .           |
| ٣- اعداد اطر فنية عليا | ٨- توجيه التعليم السابق لها .       |
| ٤- اعداد الباحثين .    | ٩- تنمية التعاون الدولى .           |
| ٥- الاضافة الى المعرفة | ١٠- تنمية شخصية الطالب الملحق بها . |

والى جانب البحوث والدراسات التى ناقشت وظائف الجامعة المختلفة، توجد القوانين  
واللوائح التى رسمت للجامعة اديارها فى اطار ظروف المجتمع . فقد قرر القانون رقم ٤٩  
لسنة ١٩٧٢ فى حادثة الاولى:

" تختص الجامعات بكل مايتعلق بالتعليم الجامعى والبحث العلمى الذى تقوم به  
كلياتها ومعاهدها فى سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضاريا ، متوخية فى ذلك المساهمة  
فى رقى الفكر وتقدم العلم وتنمية القيم الانسانية، واعداد الانسان المزود باصول المعرفة  
وطرائق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة ليساهم فى بناء وتدعيم المجتمع الاشتراكى وصنع  
مستقبل الوطن وخدمة الانسانية ، وتعتبر الجامعات بذلك معقلا للفكر الانسانى فى ارفع  
مستوياته، ومصدرا لاستثمار وتنمية اهم ثروات المجتمع واغلاها ، وهى الثروة البشرية، وتهتم  
الجامعات كذلك ببعث الحضارة . العربية والتراث التاريخى للشعب المصرى وتقاليد الاصيلة،  
ومراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والخلقية والوطنية، وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية .

(١) حسان محمد حسان : نحو اهداف سلوكية للتعليم الجامعى ، دار الثقافة للطباعة  
والنشر- القاهرة ١٩٨٠ ص (٤٦ - ٧٠) .

مع الجامعات الاخرى والهيئات العلمية العربية والاجنبية" (١) .

يتضح مما سبق طرحه من تحديدات لوظائف الجامعة سواء ما اشارت اليه الدراسات والبحوث ، او مانى عليه القانون المنظم للتعليم الجامعى المصرى ، أن للتعليم الجامعى وظيفة مهمة ورئيسية هى المشاركة فى بناء شخصية المواطن وتنمية الروح العلمية لديه ، وبمعنى آخر ينبغى أن تسلك الفرد بالقدرة على التعامل مع الافكار والقدرة على التعامل مع الأشياء ، والقدرة على التعامل مع الآخرين .

وفى الواقع لو امعنا النظر فى كيفية تحقيق الجامعة لاهدافها أو تأديتها لوظائفها الأخرى - بخلاف وظيفتها فى بناء شخصية الطالب الجامعى نجد أن الأمر يتوقف على اداة الجامعة ، الا وهم خريجوها ، فهم الذين يساهمون فى حركة البحث العلمى ، والكشف عن الجديد من المعرفة ، وهم الذين يقودون حركة العمل والانتاج فى المجتمع ، وهم القادرون على خلق فرص الاتصال والتعاون مع المجتمعات الخارجية . ومن هنا يتضح ان نجاح الجامعة فى القيام بدورها التقليدى من ناحية التعليم والمساهمة فى بناء شخصية طلابها بحكم فعالية تأديتها لادوارها الاخرى .

الا أنه على ما يبدو أن التعليم الجامعى يركز الآن على اعداد وتدريب القوى العاملة لمواجهة حاجات التقدم التكنولوجى ، وحاجات حركة التصنيع المتزايدة على حساب عملية بناء الجوانب المختلفة فى شخصية الانسان ، وربما يكون هذا هو النقد الموجه الى التعليم الجامعى فى الوقت الراهن ، والذى يتزعمه كلارك كير Clkark Kerr حيث يقول (٢) :

(١) اصبحت الجامعة مرتبطة بالعمليات التكنولوجية فى المجتمع الذى توجد فيه ، ولذا فهى غير مميزة عن بقية قطاعات المجتمع الأخرى ، وبالتالي اصبحت غير حساسة بالنسبة للقيم الانسانية وغير عابئة بالكيان الانسانى ومشغولة بالهدم غير الذكى للشخصية الانسانية .

(١) المادة (١) من القانون ٤٩ لسنة ١٩٧٢ - مطبعة جامعة القاهرة - ١٩٧٢ .

(2) Ross, Murray G.; The University, The Anatomy of Academe; Op. Cit., P. (153).

(٢) أصبحت الجامعة حزاً مكملاً للتركيب الصناعى العسكرى وذلك لانه يمد الجامعة بالدعم المالى، ويمد باحثيها ايضا بالمشروعات مماادى الى استبعاد الجامعة بشكل محتوم فى مغامرات غير مأمونة العواقب .

وهذا ما اشار اليه ايضا كل من هرمز Herms وباجر Yager فى تقرير لهما حيث قالا :

" ان اهداف الجامعة المرتبطة بتنمية المعرفة الاكاديمية الاساسية لاقى اهتماما وتأكيدا كبيرين ، اما بالنسبة للاهداف المرتبطة باستخدام الشخصى للعلم فى حياته اليومية، وفى قراءته العلمية لاتخاذ القرارات الاجتماعية وتخطيط نمط او خط سير حياته، تجاهلناها بشكل كبير" (١) .

وبينه كل من هندرسون وهندرسون Henderson J.G & Henderson A.D الى انه فى الجامعات التى تشمل مدارس مهنية يجب الا نهمل الغرض الاساسى للتعليم الجامعى فى اعداد الانسان الجيد الذى يساهم فى بناء مجتمع جديد" (٢) .

ولكن فى ضوء الظروف الخاصة التى يعيشها المجتمع المصرى كمجتمع نام ويعانى من امراض فكرية (اشرنا الى بعضها من قبل) تتعوق حركة الابتكار والابداع العلمى وتشل حركة التفكير العلمى فيفـ ماذا عن التعليم الجامعى المصرى الآن من حيث تأديته لاهم ادواره وهو المساهمة فى بناء شخصية الطالب الجامعى حتى يكون قادرا على المساهمة فى بناء وتقدم المجتمع بعقلية علمية ؟ وهذا هو مايشغل فكر رجال التربية والمسؤولين عنها فى الوقت الراهن .

(1) Herms, M.C. & Yeager R.E. (Eds.) What Research Says to the Science Teachers; Washington D.C.; National Science Teacher Association, Vol.3.1981; P. (115).

(2) Henderson, Algo D. & Henderson, J. Gblen; Higher Education in American, San Francisco; Tasseis Bass Publishers; 1975; P.(37).

مشكلة البحث :

عقدت في الفترة الاخيرة عدة ندوات ، وأثيرت الكثير من المناقشات، وطرحت تقارير حول التعليم الجامعى، وكلها تشكك فى تحقيق التعليم الجامعى المصرى لادواره المحددة له .

فى مبنى جريدة الاهرام عقدت ندوة استمرت عدة اسابيع وكان موضوعها " حوار حول التعليم الجامعى ودوره فى صنع التقدم الحضارى لمصر" (١) . واشترك فى هذه الندوة عدد من ابرز قادة التعليم الجامعى والخبراء فى شئونه، وطرح المتناقشون فى هذه الندوة الكثير من المشكلات التى يواجهها التعليم الجامعى، كما وجه الى التعليم الجامعى المصرى الكثير من الانتقادات ، ولعل ابرزها ما جاء على لسان بعض الاساتذة المشاركين فى الحوار وهو: انخفاض مستوى التعليم الجامعى ، وانه لا يغرس فى الطالب ملكات الخلق والابداع، وشبهوا الجامعات المصرية، بالوانى المستترقة . هذا بالاضافة الى اضمحلال قيمة العلم عند بعض طلاب التعليم الجامعى واصبح كل اهتمامهم فى الحصول على الشهادات، أو ما أطلقوا عليه مصطلح الرخصة .

وكذلك ناقش مجلس الشورى المصرى فى احدى دوراته تقريراً قدمته لجنة الخدمات - عن التعليم الجامعى - وطرح هذا التقرير عدة اسئلة مؤكداً على أهمية الاجابة عنها وهى:

أحققت جامعاتنا فى مسيرتها اهدافها التى تضمنتها القوانين المتوالية ؟ أكانت بعض هذه الاهداف من الطموح بحيث كان من المتعذر تحقيقها ؟ أم ان الاهداف فى ذاتها لم يكن فيها طموح ولكن الظروف الطارئة والامكانيات القاصرة كانت اكبر من أن تواجهها الجامعات فوقفت عقبة على الطريق (٢) .

(١) جريدة الاهرام: " حوار حول التعليم الجامعى ودوره فى صنع التقدم الحضارى " ندوة عقدت بمبنى جريدة الاهرام ، ونشرت فى الاعداد الصادرة بتاريخ ١٢/٩/١٩٨٥ ، ٢٠/٩/١٩٨٥ ، ٢٧/٩/١٩٨٥ .

(٢) مجلس الشورى: الجامعات المصرية - حاضرها ومستقبلها - تقرير مبدئى ، الهيئة المصرية العامة للمطابع الاميرية - القاهرة ١٩٨٥ - ص (١١) .

واكد تقرير مجلس الشورى على ضرورة تقويم التعليم الجامعى لمراقبة مدى تحقيقه لاهدافه ، وبخاصة الهدفان الآتيان : (١)

× الاعداد لتخصصات مستقبلية عرضها التطورات العلمية واحتياجات السوق المصرية والعربية حاضرا ومستقبلا .

× تنمية المهارات العقلية والاجتماعية اللازمة للتعامل مع المجتمع والعصر ، او التى تجعل خريج الجامعة قادرا على حل المشكلات التى تواجهه بالاسلوب العلمى والديموقراطى .  
وفى ضوء ما سبق فان مشكلة البحث تتلخص فى محاولة الاجابة عن السؤال الآتى :  
هل يؤدى التعليم الجامعى المصرى الدور المنشود منه فى تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابه ؟ .

وتتطلب الاجابة عن هذا السؤال الاجابة عن الاسئلة الآتية :

- ١- ما القيم المرتبطة بالعلم واتباع المنهج العلمى ؟
- ٢- الى اى مدى يؤدى التعليم الجامعى المصرى دوره المنشود منه فى تنمية القيم المرتبطة بالعلم واتباع المنهج العلمى ؟
- ٣- هل للمتغيرات الثقافية فى المجتمع الذى توجد فيه الجامعة تأثيرها على ادائها لدورها فى تنمية القيم المرتبطة بالعلم واتباع المنهج العلمى ؟ .
- ٤- هل لنمط الدراسة المقدم فى مرحلة التعليم الجامعى اثره على ادائها لدورها فى تنمية القيم المرتبطة بالعلم واتباع المنهج العلمى ؟
- ٥- واذا كانت الجامعة لاتقوم بدورها كما ينبغى فى تنمية القيم المرتبطة بالعلم واتباع المنهج العلمى ، فما الاسباب التى تقف وراء ذلك ؟

أهمية البحث :

تتبع أهمية هذا البحث من انه يحاول :

- (١) تحديد اطار نظرى للقيم العلمية (القيم المرتبطة بالعلم) ، حيث انه على الرغم من كثرة الدراسات التى تناولت القيم بصفة عامة ، وبعض انماط القيم بصفة خاصة الا ان

نمط القيم المرتبطة بالعلم لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث، وذلك لنسبة الدراسات في هذا النمط القيمي بالمكتبة العربية، وتأمل هذه الدراسة ان تسد نقصا واضحا لم تتطرق اليه الدراسات السابقة في مجال القيم.

( ٢ ) اعداد مقياس لقياس بعض القيم المرتبطة بالعلم، حيث انه لا يوجد مقياس لقياس هذا النمط من القيم بالمكتبة العربية حتى الان (وفي حدود علم الباحث) وما هو موجود من مقاييس على ندرتها خاصة لقياس بعض الاتجاهات العلمية - ولا تفيد هذه النوعية من المقاييس في قياس القيم العلمية - وذلك للفرق الواضح بين القيم والاتجاهات وهذا ما ستوضحه الدراسة عند تحديد المفاهيم.

( ٣ ) التصدي للاجابة عن سؤال مهم وهو مدى تأدية التعليم الجامعى المصرى لسدوره المنشود منه فى تنمية هذا النمط من القيم. ولعل هذا يعتبر محاولة لتقوييم التعليم الجامعى من حيث مدى تأديته لاحد ادواره المهمة.

#### منهج الدراسة:

يمكن اعتبار هذه الدراسة من نوع الدراسات الامريكية حيث انها تتبع الاسلوب الامريكى الذى يعرفه كل من واجنالس Wagnalls وفونك Funk بأنه اسلوب يقوم على الخبرة والمشاهدة للظاهرة المراد دراستها، وذلك للوقوف على الحقائق المرتبطة بها ثم يتطلب ذلك الاسلوب دراسة الظاهرة ميدانيا، أو تجريبيا، وذلك بالاسترشاد بالمعلومات والحقائق والمبادئ المسلم بها حول هذه الظاهرة (١).

وفى دراستنا لظاهرة القيم المرتبطة بالعلم لدى طلاب الجامعة تبعا لهذا الاسلوب سوف نكون مطالبين بالتحديد النظرى للمفاهيم المرتبطة بالظاهرة، وهى مفهوم القيمة ومفهوم العلم، والقيم المرتبطة بالعلم، وللوصول الى تحديد هذه المفاهيم سوف يستخدم الباحث منهج التحليل والتركيب.

(1) Funk & Wagnalls; New "Standard" Dictionary of the English Language; N.Y.; 1962; p. (814).

اولا : التحليل : وتدل كلمة التحليل في اصلها الاشتقاقى على التفكير، وهو عملية عقلية، تقوم في جوهرها على عزل صفات الشيء او عناصره بعضها عن بعض، حتى يمكن ادراكه بعد ذلك ادراكا واضحا .

ويحدد محمود قاسم نوعين من انواع التحليل . وهما التحليل التجريبي ويستخدم في دراسة الظواهر المادية التي يمكن عزل عناصرها الاولية بعضها عن بعض بالتجربة . وهو مسبق دائما بالنوع الآخر وهو التحليل العقلى او المنطقى ، وهو العملية العقلية التى يقوم بها الباحث للوصول الى بعض المعانى الجزئية الواضحة ، وتنحصر هذه العملية فى الانتقال من المجهول الى المعلوم وهو انتقال ذهنى فقط . ويستخدم هذا النوع فى دراسة بعض الصفات والقضايا او المعانى التى يراد التفرقة بينها تفرقة عقلية فقط . وذلك اذا كانت طبيعتها لاتسمح بالتمييز بينها بطريقة تجريبية مادية (١) .

ويضيف زكى نجيب محمود نوعا ثالثا من التحليل وهو التحليل الصورى، والتحليل الصورى خاص بتفكيك تصور او مفهوم الى صفاته لتحديد مفهومه ، والتوصل لتعريفه، وهذا النوع يعتبر تحليلا رأسيا للفكرة او التصور او المفهوم ، حيث انه يتعقبه الى العناصر الاولية التى هى قوام الفكرة او التصور (٢) .

وقد حاول الباحث تحديد مفهوم القيمة فى ضوء بعض التعريفات المقدمة له وذلك للوقوف على أهم الفروق التى تميز القيمة عن الجوانب الشخصية الأخرى ، والتى تتداخل معه فى المفهوم وأهمها الاتجاهات والاهتمامات والميول والدوافع والرغبات . . . . . ويجب ملاحظة ان التحليل فى هذه الحالة يكون غير ذى جدوى ان لم تعقبه عملية عقلية اخرى وهى المقارنة التى ترشد الى اوجه الشبه أو الخلاف بين مفهوم القيمة ومفهوم كل من الاتجاهات والاهتمامات والميول والرغبات . . . الخ . و ذلك فى ضوء التعريفات المطروحة لكل منها .

(١) محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث : دار المعارف بمصر - القاهرة

ط ٦ - ١٩٧٠ ص ص (٢٨٢ - ٢٨٥) .

(٢) زكى نجيب محمود : " للعصر الواحد صوت واحد " جريدة الاهرام عدد بتاريخ

ولتحديد القيم العلمية سوف نحلل مفهوم العلم وذلك بدراسة هذا المفهوم منذ نشأته وتتبع النشأة والظروف الثقافية التاريخية التي عملت على تطور هذا المفهوم، ثم نستخدم التركيب وهو عملية استدلالية ، ويتمثل في انقى صورته في البرهان الرياضى، وهو نوع من انواع الاستنباط ولكنه استنباط غير قياسى وله صفة التعميم ولا ينصب على الصفات بل على العلاقات (١) .

ويلى ذلك القيام بدراسة ميدانية كما يلى :-

– ضبط اداة البحث باجراء تجريب استطلاعى تضمن عدة محاولات للتحقق من مدى موضوعيتها بعد التحليل النظرى لتحديد القيم العلمية .

– تطبيق اداة البحث على عينة من طلاب الجامعات المصرية للتعرف على ما اذا كان التحاق الطلبة بالجامعة ساعد على تنمية قيم علمية لديهم ودراسة اثر مجموعة من المتغيرات المتعلقة بالتعليم الجامعى مثل نمط التعليم المقدم وكذلك اثر ثقافة المجتمع المحلى الذى تقع فيه الجامعة .

ثم دراسة تحليلية للاسباب التى ادت الى النتيجة العامة للدراسة الميدانية .

#### خطة البحث :

– الاطار العام للبحث :

تناول الباحث من خلاله التأكيد على الجوانب المختلفة للمشكلة، انطلاقا من تعلقها بوظائف الجامعة، ثم اهمية دراستها، والمنهج المتبع فى البحث ، ثم خطة البحث وحدوده وتعريف مبدئى لاهم المصطلحات الواردة فيه .

– دراسة تحليلية لمفاهيم البحث الرئيسية :

وتناول البحث من خلالها تحليل مفهومى القيم والعلم .

– تحليل مفهوم القيم فى ضوء التعريفات التى طرحت لهذا المفهوم، حيث تم

تصنيفها تبعا لوجهة النظر العامة لكل منها + ثم كيفية اكتساب القيم ومصادرها .

(١) بول موى : المنطق وفلسفة العلوم – ترجمة فواد زكريا – دار نهضة مصر

للطبع والنشر – القاهرة – ١٩٦١ – ص ٣٣٩ – ٤٠٢ .

– تحليل مفهوم العلم من خلال التعريفات التي طرحت حول هذا المفهوم وأهم اهداف العلم والدور الاجتماعي له .

٣ – القيم العلمية :

تطلب تحديد القيم العلمية عرضا لتطور تاريخي للعوامل الثقافية التي ادت الى نشأتها ، ثم تحديد كل قيمة وتعريفها في صورة اجرائية تمهيدا لبناء مقياس لقياسها .

٤ – الدراسات السابقة ، وصفت الى :

أ – دراسات عن القيم وتغيرها في المجتمع المصري وبعض الدول العربية .

ب – دراسات عن القيم وتغيرها في بعض المجتمعات الاجنبية .

ج – ومن الدراسات السابقة تم استنتاج فروض البحث .

٥ – الدراسة الميدانية :

تضمنت الدراسة الميدانية مايلي :

(أ) تصميم اداة البحث وتقنيها ، وتحديد مدى الصدق والثبات فيها .

(ب) اجراءات التطبيق ، وقد شملت تحديد عينة البحث ، وكيفية التطبيق ، ورصدا

احصائيا للنتائج .

٦ – تفسير النتائج : حيث تم تفسير النتائج من خلال العوامل التي تؤثر على اداء

التعليم الجامعي

أ – من خارج الجامعات .

ب – من داخل الجامعات .

٧ – تقديم التوصيات والاقتراحات في ضوء ما اسفرت عنه الدراسة الميدانية .

حدود البحث :

كانت الحدود الميدانية لتطبيق اداة البحث على النحو الاتي :

( ١ ) عينة من طلاب جامعات : القاهرة ، واسيوط ، والزقازيق ، باعتبارها من اكبر الجامعات

المصرية من جانب ، ومن جانب آخر تقع في ثلاثة مجتمعات محلية قد تكون متباينة

من الناحية الاجتماعية ، وهي القاهرة وأسيوط والزقازيق .

( ٢ ) عينة من طلاب كليات الطب، والآداب ، والعلوم، والحقوق ، والهندسة، — من جامعات القاهرة والزقازيق واسيوط ، وذلك لان هذه الكليات تمثل انماطا مختلفة من التعليم الجامعى.

( ٣ ) طلاب السنة الاولى وطلاب ١ لسنة النهائية من الكليات موضع الدراسة، على اعتبار ان طلاب السنة الاولى فى بداية مرحلة التعليم الجامعى، وطلاب السنة النهائية اوشكوا على التخرج من الجامعة للحياة العملية خارجها .

مصطلحات البحث

## ١- الدور

دور اسم لفعل ثلاثى دار - يدور - دورانا .

دار: حول البيت تدور - دورا طاف به ، ودوران الفلك تواتر حركاته ببعضها إثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار، ومنه قولهم ( دارت) المسألة أى كلما تعلقتم بمحل توقف ثبوت الحكم على غيره فينتقل اليه ثم يتوقف على الاول وهكذا (١) .

والدور: الطبقة من الشئ المدار بعضه فوق بعض ، يقال انفسح دور عامته - وعند المناطقة توقف كل من الشئيين على الآخر (٢) .

وقياسا على ذلك يمكن القول بأن "دور الجامعة فى تنمية القيم" . . . يعنى مدى توقف عملية تنمية القيم على الجامعة كمؤسسة تربوية .

والدور مصطلح علاقى ، لأن المرء يؤدى دورا فى مواجهة دور شخى آخر مرتبط بوضع مضاد (٣) .

وتوجد تعريفات متعددة لهذا المصطلح ، لانه محل اهتمام اكثر من مجال علمى فعلماء النفس يعرفون الدور بانه السلوك المتوقع - وهذا نجده فى تعريف كورنك Cormick والجن Ilgen للدور كمايلى:

" ا لادوار مثل المعايير انماط متوقعة من السلوك، وان كانت تختلف عن المعايير مبدئيا فى شروط تحديدها، فالمعايير تتجه لان تكون انماطا من السلوك، يمكن أن تتطبق على معظم ان لم يكن على كل الاعضاء من المجموعة، اما الادوار فهى ترتبط بمواقف أووضاع معينة" (٤)

(١) احمد بن محمد بن على المقرئ : المصباح المنير - المكتبة العلمية، بيروت ج ١ ،

بدون تاريخ ص (٢٠٢) .

(٢) ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ - مجمع اللغة العربية ١٩٦٠ ص (٣٠٢)

(٣) عبد الهادى الجوهري : قاموس علم الاجتماع - مكتبة نهضة الشرق القاهرة - ١٩٨٣ ،

ص (٩٦) .

(4) McCormick, E. & Ilgen, D.; Industrial and Organizational Psychology; Prentic-Hall Inc; New Jersey; 1985; P.P. (326-327).

أما عن مجال علم الاجتماع فيعرف الدور بأنه " الحانب الذى يؤدیه نسق اجتماعى فرعى داخل النسق الاجتماعى الاكبر، او بمعنى اكثر تحديدا كوظيفة اواسهامها الايجابى فى النسق الاكبر " (١) .

والبحث سوف يتبنى هذا التعريف الاخير لمصطلح الدور، اى بمعنى وظيفة الجامعة اواسهامها الايجابى فى عملية تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابها .

## ٢- الجامعة

" هى مجموعة من الناس وهبوا انفسهم لطلب العلم دراسة وبحثا " (٢) .

## ٣- تنمية القيم

التنمية هى اسم لفعل ثلاثى - نما - نما الشيء - ونموا: زاد وكثر- يقال نما الزرع، نما الولد، نما المال (٣) .

ونمى الشيء ( ينمى ) من باب ترقى ( نماء ) بالفتح وبالمد كثر . (٤)

وقياسا على ماسبق ، تنمية القيم تعنى تأكيدها ، وغرسها وتعميقها لدى الافراد للتمسك بها

ولا يوجد تعريف محدد لمفهوم التنمية ، وذلك لان هذا المفهوم محل اهتمام اكثر من علم او مجال علمى، فهو محل اهتمام علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والسياسة . الخ وسوف يتبنى البحث التعريف الاتى لمفهوم التنمية .

" التنمية بشكل عام هى عملية تغيير ثقافى دينامية ( اى متصلة وواعية ) موجهة،

(١) عبدالهادى الجوهري: قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق ص (٩٧) .

(٢) عبدالعزيز السيد: الجامعة والثقافة - مطبعة جامعة الاسكندرية ، الاسكندرية ١٩٦١، ص (٣) .

(٣) ابراهيم مصطفى واخرون: المعجم الوسيط > ٢ - مجمع اللغة العربية - ١٩٦٠ ص (٩٦٥) .

(٤) احمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى: المصباح المنير - مرجع سابق ص (٦٢٦) .

وتتم في اطار اجتماعى معين بصرف النظر عن حجم هذا المجتمع (١).

ومن ثم فتنمية القيم المرتبطة بالعلم تعنى كما سبق وشرنا العملية الموجهة والمقصودة التى تقوم عليها الجامعة وذلك للغرس واكساب الطلاب هذا النمط القيمي، ومحاولة احلالها محل قيم اخرى فد تكون مناهضة للعلم وللسلوك العلمى.

٤- القيم : مفاهيم تعبر عن الاتجاهات المعيارية العامة التى توجه الفرد فى حياته الاجتماعية، والتى تظهر من خلال نشاطه اللفظى والسلوكى.

٥- العلم : " نشاط لغوى اجتماعى يهدف به الانسان الى زيادة قدرته على السيطرة على الطبيعة" (٢).

(١) محمد الجوهري : علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث، دار المعارف،

القاهرة ١٩٨٢ ط ٣ - ص (١٤٤).

(٢) محمد عماد الدين اسماعيل : المنهج العلمى وتفسير السلوك الانسانى - مكتبة

النهضة المصرية القاهرة ط ٣ ١٩٧٨ ص (٢١).